قوله تعالى : 30 - { فأقم وجهك للدين } أي : أخلص دينك ﷲ قاله سعيد بن جبير وإقامة الوجه : إقامة الدين وقال غيره : سدد عملك والوجه ما يتوجه إليه الإنسان ودينه وعمله مما يتوجه إليه لتسديده { حنيفا } مائلا مستقيما عليه { فطرة اﷲ } دين اﷲ وهو نصب على الإغراء أي : إلزم فطرة اﷲ { التي فطر الناس عليها } أي : خلق الناس عليها وهذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين أن المراد بالفطرة : الدين وهو الإسلام .

وذهب قوم إلى أن الآية خاصة في المؤمنين وهم الذين فطرهم اﷲ على الإسلام : .

أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمش الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أخبرنا أحمد بن يوسف السلمي أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال : حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول اﷲ A : [من يولد يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها ؟ قالوا / : يا رسول اﷲ أفرأيت من يموت وهو صغير ؟ قال : اﷲ أعلم بما كانوا عاملين] ؟ .

ورواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير وزاد : ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : { فطرة اﷲ التي فطر الناس عليها } .

قوله : [من يولد يولد على الفطرة] يعني على العهد الذي أخذ اﷲ عليهم بقول : { ألست بربكم قالوا بلى } (الأعراف - 172) وكل مولود في العالم على ذلك الإقرار وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وإن عبد غيره قال تعالى : { ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن اﷲ } (الزخرف - 87) وقالوا : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى اﷲ زلفى } (الزمر - 3) ولكن لا عبرة بالإيمان الفطري في أحكام الدنيا وإنما يعتبر الإيمان الشرعي المأمور به المكتسب بالإرادة والفعل ألا ترى أنه يقول : فأبواه يهودانه ؟ فهو مع وجود الإيمان الفطري فيه محكوم له بحكم أبويه الكافرين وهذا معنى قوله A : [يقول اﷲ تعالى إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم] ويحكى معنى هذا عن الأوزاعي وحماد بن سلمة .

وحكي عن عبد اﷲ بن المبارك أنه قال : معنى الحديث إن كل مولود يولد على فطرته أي : على خلقته التي جبل عليها في علم اﷲ تعالى من السعادة أو الشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة إلى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن أمارات الشقاوة للطفل أن يولد بين يهوديين أو نصرانيين فيحملانه - لشقائه - على اعتقاد دينهما .

وقيل : معناه أن كل مولود يولد في مبدأ الخلقة على الفطرة أي على الجبلة السليمة

والطبع المتهئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لأن هذا الدين موجود حسنه في العقول وإنما يعدل عنه من يعدل إلى غيره لآفة من آفات النشوء والتقليد فلو سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم يتمثل بأولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة ذكر أبو سليمان الخطابي هذه المعاني في كتابه .

قوله : { لا تبديل لخلق ا } فمن حمل الفطرة على الدين قال : معناه لا تبديل لدين ا وهو خبر بمعنى النهي أي : لا تبدلوا دين ا قال مجاهد وإبراهيم : معنى الآية الزموا فطرة ا أي دين ا واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك { ذلك الدين القيم } المستقيم { ولكن أكثر الناس لا يعلمون } .

وقيل : لا تبديل لخلق ا أي : ما جبل عليه الإنسان من السعادة والشقاوة لا يتبدل فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا .

وقال عكرمة ومجاهد : معناه تحريم إخصاء البهائم